

العسكرية بعض الشيء ، واعادة بناء قوة العدو الصهيوني ، غير ان ملاحم الصراع الاساسية اصبحت واضحة تدفع كل يوم ، خاصة بعد تكشف عدم امكانية تحييد امريكا ، باتجاه تصعيد المواجهة العربية على كافة المستويات مع العدو الصهيوني .

٢ - اننا نرى انه لا بد من تناول معاهدة سايكس - بيكو بشيء من التفصيل في اية دراسة حول المشروع بتنفيذ مؤامرة اغتصاب ارض فلسطين ، وتبيان ارتباط التجزئة للاقطار العربية بمخططات الاستعمار .

فلقد قسمت هذه المعاهدة الاقطار العربية التي كان يطالب العرب باستقلالها ووحديتها ، خاصة اiban الحرب العالمية الاولى ، وتوزعتها بريطانيا وفرنسا فيما بينها انسجاما مع مصالحها التجارية والاقتصادية . فكان الجزء الاكبر من العراق من حصة بريطانيا ، ونالت فرنسا القسم الاكبر من سورية بما فيها لبنان ، وانفق على اقامة نظام دولي في فلسطين . ثم ما لبثت هاتان الدولتان الاستعماريتان ان حصلتا على الانتداب الشرعي في كل من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، اضافة الى خلق امارة شرق الاردن وغصلها عن فلسطين في العام ١٩٢١ حيث نصب عليها الامير عبد الله كممثل مباشر للاستعمار البريطاني .

كان لهذا التقسيم التعمسفي للولايات العربية اثره الحاسم في تسهيل مهمة اقامة الدولة الصهيونية ، وابقاء هذه الدول في اطار التبعية للامبريالية . اذ ان هذه الدول كانت تقاوم الامبريالية وامتداد نفوذها ومصالحها اليها بفراوة وثبات ، وتميزت بمدنها الرئيسية بتد قومي وحدوي عربي عارم . فجاءت معاهدة سايكس - بيكولتمثل على ضرب هذا التوجه الوجودي العربي ، وتخلق دويلات تابعة تدور في فلكها . فجمدت تطور قواها الانتاجية ، وابقتها مصادر للمواد الخام والمفوتجات الزراعية ولتوظيف رؤوس اموالها . فكان أن ادمجت بالنظام الرأسمالي العالمي ، وحدد دورها بشكل يقل امامها اية امكانية للتصنيع . وبالتالي بتر اقتصادها ، وشوهت مقومات نموها وتطورها ، واوجدت فيها طبقات رجعية اقطاعية وبرجوازية مرتبطة مباشرة بالامبريالية التي تسيطر على البلد المعني . وهكذا نجد حتى يومنا هذا ان كيانا مثل

والرأسمال الصهيوني العالمي حتى اتى عام ١٩١٦ الذي وقع فيه اتفاق « سايكس - بيكو » بين فرنسا وبريطانيا ، والذي مهد الطريق عمليا لوعده بلفور عام ١٩١٧ . ومع ظهور البترول في العراق على نطاق واسع في اواسط العشرينات واولئ الثلاثينات ثم تتابع اكتشافه في كل من البحرين والعمودية وقطر نجد ان الهجرة اليهودية الى فلسطين في الفترة الزمنية المرافقة لظهور البترول قد راحت تتصاعد تدريجيا حيث كانت نسبة اليهود من مجمل سكان فلسطين العرب ١٤٤٠٪ قبلت ٢٨٪ من مجموع السكان في ١٩٢٥ . وكانت بريطانيا في الفترة نفسها قد امنت لنفسها الانتداب على فلسطين شرعيا من قبل عصبة الامم في ١٩٢٣ .

وهكذا نلاحظ انه كلما كانت تكشف ابحار جديدة للبترول ، يتعاظم اشتداد الهجمة الامبريالية على الوطن العربي ويزداد الدعم المادي والعسكري لاسرائيل . وما ان اعلن قيام هذه الدولة الاستيطانية العنصرية كخسر امامي للامبريالية ، حتى نلاحظ بالمقابل ازدياد الاستثمارات الامريكية في استخراج البترول العربي وصناعته قبلت حوالي ملياري دولار تمثل ثلث استثمارات امريكا في الخارج بمنجملها (١) . وما ان ابتدأت تطرح حركة التحرر الوطني العربية باحزابها التقدمية وانظمتها الوطنية مسألة تأميم البترول وربط الاستقلال السياسي بالاستقلال الاقتصادي ، ويتماظم المد الجماهيري المتف جول شعارات التأميم وتحرير الاقتصاديات العربية من الاحتكارات العالمية ، اضافة الى انطلاق الثورة الفلسطينية في الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ ، حتى كانت الامبريالية والصهيونية تمدان العدة للقيام بحرب جديدة في العام ١٩٦٧ . تؤدي الى انتصار اسرائيلي عسكري ساحق ، وفتح المجال واسعا امام النهب الامبريالي وتقلل الاستثمارات ورؤوس الاموال الاجنبية ، وخاصة الامريكية . غير ان حرب تشرين الوطنية المحدودة بما حملته من امكانيات عربية عسكرية وبتروولية طرحت لأول مرة ارتباط الصراع ضد الصهيونية بالصراع ضد المصالح الامبريالية في الوطن العربي ، وخاصة البترولية . ورغم ان بعض الانظمة العربية لم يحسن استخدام نتائج حرب تشرين استخداما ثوريا صحيحا ، واستطامت الامبريالية الامريكية تطويق الانتصارات